

المبادرة..!

خلاصة... ندعو المعارضة- التي ترفع شعار التغيير- الى اغتنام الفرصة التاريخية التي قدمها فخامة الرئيس والمتمثلة في مبادرته الأخيرة والتفاعل معها بروح عالية من المسؤولية الوطنية، ذلك ان التغيير الذي ينشده الشعب لابد ان يتم بالطرق السلمية وبالممارسات الوطنية المسئولة البعيدة عن التشنج والسطح السياسي والتجرد عن روح المغامرات غير المسئولة والتي قد تضر كثيرا بحاضر ومستقبل اليمن وتقدم لاعدائه فرصة للينل من انجازاته.

ولنا جميعاً ان نعترف بأننا في اليمن وفي ظل الممارسة الديمقراطية نعد الأكثر في العالم العربي تفاعلاً مع متطلبات التحديث والتجديد والأكثر تشبهاً بالخيار الديمقراطي واعتباره الطريق الوحيد أو الاتجاه الإيجابي الذي لا يمكن لشعبنا بلوغ المستقبل الأفضل إلا من خلاله.

وعلياً ان نعترف أيضاً ان ايماننا بالتغيير لا يجب ان يصل لحد انه طريق الفوضى والتخريب واقحام الوطن في اتون الصراع والتطاحن، وبأننا شعب قادر على إحداث التغيير من خلال تفاعلاته السياسية التي كفلها الدستور والقانون.

ولنا جميعاً ان لانقر انفسنا بما حدث في تونس ومصر وخيراً في ليبيا.. فمقومائنا وقدرائنا وامكاناتنا ورسيدنا الديمقراطية يجعلنا أعلى من مقارنات كهذه، كوننا كشعب قام بمكراً يناقشة قضاياها السياسية الاستراتيجية وبصورة مازالت تمثل طموحاً مبكراً لدى أغلبية الشعوب العربية الأخرى.. وان المستقبل الأفضل لا يمكن ان يتأتى لنا ولا لأجيالنا القادمة إلا من خلال أعمال العقل والتعامل الحضاري مع كل التطورات وبروح الديمقراطية اليمنية في الـ ٢٣ من مايو ١٩٩٠م.. عظيمة تصحيات شعبنا من أجل تحقيق أماله وتطلعاته المنشودة.

لا يمكن التعبير عن هذا الهدف أكثر مما عبرت عنه مبادرة الرئيس المجسدة بوضوح، ما جعل المبادرة وبلا منازع الأكثر قدرة على التعبير عن مطالب أحزاب المشترك ومطالب الشباب بل ذهب البعض للقول عنها الى ما هو أبعد من ذلك ان الرئيس بجبراته تلك قد قام فعلياً بإسقاط النظام السياسي الذي يطالب به المعارضون والمناوئون له تحت شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» أي ان المبادرة قد قدمت صورة جلية في كل ابعاده ومدلولاتها للنظام سياسي جديد يحتاج لبلورته على الواقع فتره زمنية طويلة حتى تتمكن الفعاليات الشعبية والجمهورية من المشاركة الفاعلة في رسم خارطة النظام الجديد القائم على المداميك الدستورية القوية الحافظة لليمن والعززة لتجربته الوطنية.

ولنا هنا كيميئين معينين جميعاً بحاضر ومستقبل بلادنا ان نقوم بعملية مقارنة موضوعية بين كافة اهداف ومضامين مبادرة الرئيس وبين الواقع الدستوري والمؤسسي للدول العربية في اطار النظام السياسي العربي الحالي، وهي مقارنة لا ريب سنكتشف لنا الفارق الكبير بين الاهداف والتطلعات والمضامين التي نرثو اليها لبلوغ المستقبل الافضل للدولة اليمنية الحديثة، وبين الواقع الذي تعيشه بعض الدول العربية في إطار النظام العربي الراهن..

مقارنة لا ريب اذا ما قمنا بها فإننا سنكتشف اننا كشعب تقدم المبادرات التي تجعل من تجربتنا اليمنية تكون في مصاف الدول العربية بل والعالم الثالث.. انها موحات يمنية حققتها التفاعلات السياسية التي تشهدنا الساحة منذ قيام الجمهورية اليمنية في الـ ٢٣ من مايو ١٩٩٠م.. تفاعلات كان لها أكبر الأثر في ايجاد مبادرات تاريخية بحجم ومكانة واهمية المبادرة التاريخية الأخيرة التي قدمها فخامة الرئيس.



يحيى علي نوري

المبررات والمسوغات الكافية والمنطقية والموضوعية التي تمكنها من الإساءة أو التقليل من شأن وعظمة مضامين المبادرة التي جاءت خدمة للوطن وتعزيزاً لتجربته الديمقراطية.. كما أن كثافتها بالقول إن المبادرة قد تجاوزها الزمن قد جاء دون رؤية، ناهيك عن انها لم تقدم البديل الأفضل.

وهذا يعني أن مثل هذا البديل يعد مفقوداً تماماً لدى تلك الأحزاب، الأمر الذي يجعلنا نتساءل بصراحة متناهية عما تحمله هذه الأحزاب من رؤية جديدة أكثر استيعاباً وفهماً وإدراكاً للواقع اليمني ومتطلبات تطويره على صعيد البناء المؤسسي للدولة اليمنية الحديثة، وبصورة تفوق مضامين مبادرة الرئيس.

سؤال لا ريب قد لا نجد له إجابة لدى هذه الأحزاب سوى القول إن الزمن قد تجاوزها، وهذا يدفع الى التساؤل من جديد عما إذا كانت الأهداف التي تتطلع اليها أحزاب المشترك هو التغيير والتطوير أم أجندة أخرى؟

فإذا كان الهدف هو التغيير والتطوير فإنه

واضح أن ردود الأفعال تجاه مبادرة فخامة الرئيس- والتي أعلنها الخميس الماضي بالعاصمة صنعاء في المؤتمر الوطني العام- متفق على أهميتها سواء أكان ذلك على صعيد الموالين أو المعارضين مع فارق بسيط لموقف المعارضة وبالأخص أحزاب اللقاء المشترك والتي سارعت الى الاكتفاء بالقول إن الزمن تجاوزها، ورغم ذلك لم تتم بتقديم رؤيتها إزاء كل ما حملته من أهداف ومنطلقات ومضامين، وهذا يعني أن موقفاً كهذا يندرج في إطار النهج المعتاد لهذه الأحزاب المعروف عنها رفضها لكافة المبادرات والتنازلات بسبب قصر رؤيتها أو قراءتها العقيمة لمعطيات المشهد السياسي.

وكل ما يعتمل اليوم فيه من تداعيات وإفرازات.. الأمر الذي يجعل من مواقفها لا تتسم إطلاقاً بالمنطقية والموضوعية خاصة مع كل تنازل تقدمه القيادة السياسية بهدف الدفع بالحوار الوطني الشامل خطوات الى الأمام، وخاصة التنازل الأكبر الذي قد تم مؤخراً.

وحقيقة إن أحزاب المشترك- ومنذ انطلاقة عملية الحوار ووفقاً لما أفضت اليه الأمور على الساحة الوطنية- أضحت تمارس اليوم الابتزاز السياسي أكثر من أي وقت مضى اعتقاداً منها أن المرحلة الراهنة وبكل ما تشهده من تحولات متسارعة تمثل الوقت المناسب لممارسة مثل هذا الابتزاز والذي يتضح في ارتفاع سقف مطالبها وبشكل كبير في الاهداف التي تحاول بلورتها وما إذا كانت هذه الأهداف وطنية أم تخدم أجندتها السياسية ومصالحها الضيقة؟

وبالعودة الى المبادرة التاريخية لفخامة الرئيس، فإن أحزاب المشترك لم تستطع التطرق والتعمق الى كافة الاهداف والمضامين والمنطلقات التي اشتملت عليها، ذلك انها كما أشرنا لا تمتلك

ضاعت المصلحة وغاب صاحبها «2»

الحوار السياسي المباشر، وبضمانة مشاركة الشباب اليمني أو ممثلوه في جميع اللجان، وتحديد سقفو زمنية لتنفيذ جميع النقاط التي وردت أو سترد في أية اتفاقات سياسية.

٣- تغيب قضية محاسبة بعض الأطراف التي كانت سبباً رئيسياً في ضيق الشعب اليمني وفي خروج هذه الثورات الشعبية، وخاصة منها تلك التي سارعت لإعلان تنصلها من الحكومة اليمنية، وبراءتها من الحزب الحاكم، علها تعثر على ورقة توت لإخفاء جرائم الفساد المالي والإداري التي اقترقتها بحق الشباب والشعب اليمني في جميع محافظات الوطن.. وربما تستفيد بعض هذه الأطراف من وضعها الحالي في تيل مكاسب سياسية مستقبلاً بدلاً من أن تكون محلاً للمسائلة أو المحاسبة على جرائمها المرتكبة بحق الوطن والمواطنين، وهو ما يعني عملياً إعاقة أي إصلاح أو تغيير سياسي حقيقي. ٤- والنتيجة السلبية ستعود الى تغيب كثير من المصالح التي دفعت فئات عديدة من الشباب اليمني للخروج الى الساحات والميادين، أي الحقوق والمطالب المرتبطة بالوظيفية، ورفع المظالم التي ارتكبها بعض رجال السلطة في مجالات القضاء، والتعليم، والأوقاف، أو الخدمة المدنية، أو الكهرباء، أو الصناعة والتجارة، ووزارات الدولة المختلفة، بسبب سيطرة الأطراف الحزبية على المنابر الإعلامية، ولهذا علاقة بكون كثير من تلك المظالم ارتكبت من لدن موظفين ينتمون لصفوف أحزاب المعارضة من درجة مختص أو مدير عام وغيرها من المناصب التي تولوها في الحكومة القائمة. والتحاق كثير من هؤلاء بركب الشباب قد يؤدي الى الإبقاء على كل أسباب الاحتجاج والثورة، بسبب عدم محاسبتهم.

٥- يبدو أن العامل الاقتصادي يبقى الغائب الأبرز، فقد بلغ حجم الإنفاق على المظاهرات والاعتصامات المؤيدة أو المعارضة أرقاماً فلكية يعجز الإنسان عن تخيلها، ومن العدل القول إن تلك النفقات كان يمكن أن توجه لخدمة المشاريع الإنمائية، وخلق فرص حقيقية للشغل للشباب العاطل عن العمل، وحل كثير من مشاكلنا الاقتصادية، وإعادة بناء واعمار ما خلفته الصراعات السياسية والعسكرية السابقة، وهذا يعني في ظل الوضع المتأزم لاقتصادنا الوطني تحمیل أجيال الحاضر والمستقبل تبعات ما يدور من أحداث، وأنا سنترك لهم ديونا قد تعيق أية تنمية حقيقية. إن لم يتداعى عقاء الأمة لواد هذه الفتنة.

كانت تلك بعض النتائج التي نعتقد أنها غابت أو غيببت أثناء حواراتنا ونقاشاتنا عن الأزمة، وأثناء البحث عن مخرج سريعة للحل، أو ايضاح سرعتها، وهي نتيجة تطلعا يمكن أن تحدث بسبب الضغط النفسي الذي وقعنا جميعاً تحته نتيجة تسارع الأحداث في مصر وليبيا، وتونس، وغيرها. ويجب علينا استحضارها حين البحث عن حلول أو مخرج سلمي لكل ما يجري من أحداث مؤسفة في مجتمعنا اليمني.



د. طارق المنصوب

وشريك في كل ما يجري من أحداث فتنة، وهو ما يعني عملياً تجاوز أي حديث أو استجابة مع بنود المبادرة الرئاسية الأخيرة، مع أنها لبثت كثيراً من المطالب التي طالبت بها بعض أطراف الأزمة، وارتفاع سقف المطالب مجدداً، وسيؤدي ذلك إلى ظهور كثير من أصحاب البهوات الوهمية، ومن مرضى النفوس الراغبين في الإفادة القصوى من الأحداث المشتعلة، والمستفيدين من أجواء الفوضى والانفلات الأمني، والمتاجرين بالألم وأوجاع الناس، الذين يسهل عليك أن تجدهم هنا وهناك، ليعيدوا صياغة تاريخ الابتزاز السياسي، مقجدهم تارة في صفوف الموالاة، وتارة أخرى تجدهم في مقدمة صفوف المعارضة، وحتى تتضح لنا بعض معالم الصورة التي لا نرغب جميعاً في رؤيتها، اليكم بعض النتائج التي ترتبت أو ستترتب عن كل ما يجري، إن لم يتمكّن عقاء هذه الأمة وعلماءها من واد الفتنة، وإيقاف جميع مظاهر الفرقة بين الأطراف الوطنية، وإن لم تنفع جميع الدعوات الصادقة في إعادة بناء جسور الثقة المتهاكلة بين جميع الأطراف المتصارعة:

١- تغيب صاحب المصلحة الحقيقية، أي الشباب المحرك لكل هذه الأحداث، بسبب الاستيلاء على جميع المنابر الإعلامية، واللجان التنظيمية والأمنية، من الأطراف ذات المرجعيات الحزبية تمهيداً للانتقال إلى المشهد التالي، وهو عكس المشهد السابق الذي بدأ سلباً عبر حركة الشباب اليمني، وبدأ يأخذ منحى أكثر عنفاً وأكثر دموية، مع دخول تلك الأطراف والتحامها بجماهير المجتمع.

٢- تغيب القضية الأساسية، ومعها الاهداف الحقيقية التي جرت من أجلها تلك التظاهرات والاعتصامات، أي التغيير السلمي للسلطة، وهو الأمر الذي يمكن أن يكفله بقاء النظام لا إسقاطه، ويمكن أن يتحقق بوسائل ووسائط أخرى سلمية، أقلها كلفة

صورة أعديدة، ونتائج كثيرة أفزنتها الأحداث السياسية الخطيرة التي شهدها مجتمعنا، وقبله ومعه كثير من المجتمعات العربية، وجميعها تجعلنا نقف أمامها لا لشيء، محدداً أو لمصلحة ما، وإنما لتناقضها مع كل منطق معقول، ولتجاوزها حدود كل أمر مقبول، واستعصامها على كل محاولة موضوعية للفهم والتحليل.

صحيح أنه لا يمكن إغفال أو استبعاد مساهمة بعض الأطراف المقربة من صانع القرار - ولو بطريقة غير مباشرة - في تأجيج كثير من الأحداث، سواء بالتضليل عليه وعلى الرأي العام الوطني بالتقليل من حجم الاحتجاجات الشعبية والشكوى المترابدة في أوساط الشباب والشعب اليمني من طول فترة الأزمة وتباطؤ ردود الفعل الحكومية المستجيبة لتنفيذ التوجيهات الرئاسية، أو التسويف ورجاء تنفيذ بعضها الآخر إلى فترة لاحقة بالرغم من الإعلان عن عكس ذلك (الوظائف، والعلاوات، والتسويات، محاسبة الفاسدين... وغيرها)، أم باستخدام أساليب العنف والادعاء بعدم حدوث أي مصادمات أو اشتباكات بين المعترضين ورجال الشرطة، أو استسهال نسبة كل ما جرى الى المعتصمين أو إلى أطراف خارجية لم تعد خافية على أحد، وعدم الإشارة عليه بما يتوجب اتخاذه من قرارات عاجلة ومصيرية قد توقف عجلة الأحداث عن الدوران، أو تخفف من سرعتها بما يمكن من تطويقها ومعالجتها، وصولاً إلى إنهاء مظاهر الأزمة كلها. وكذلك، لا يمكن استبعاد قيام بعض المشاركين في الاعتصام والمظاهرات، خاصة منهم المهندسين من ذوي الانتماءات الحزبية بافتعال بعض المواقف المثيرة للأهالي ورجال الشرطة عليها تنال مبعثها بإشعال فتيل المواجهات بين الشباب المعتصم سلبياً مع المدينين من ساكني المناطق المجاورة من جهة، ومع رجال الأمن من جهة أخرى.

والنتيجة النهائية التي ستمثل إليها تلك الأطراف هي عشرات القتلى والجرحى الأبرياء من الجانبين، مما يزيد من مساحة الخلاف ويدفع كثير من الناس الى تبني مواقف متطرفة والانضمام إلى أحد طرقي المعادلة، وعادة ينضم الجمهور للطرف الذي يتصوره ضعيفاً، خاصة مع وجود حرب إعلامية وفضاء سمعي بصري مفتوح

الأمر الذي زادت معه حيرة الناس دهشتهم، وربما أثارت معها مخاوفهم من أن ينزلق مجتمعنا إلى الجهول، بالنظر إلى الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقبلي المغاير للمجتمعات العربية الأخرى التي شهدت أحداثاً مشابهة، ولإدراك كثيرين أن ما يدرك الشارع هنا مغاير لما حرره هناك، وأن الأطراف والأهداف تختلف هنا عن هناك.. وأعتقد أن هذا حال شريحة واسعة من جماهير شعبنا، أو ما يسميه الباحثون «الأغلبية الصامتة»، التي لم تكون بعد موقفاً مما يجري، ولذا لا يمكن اليوم الحديث عن رأي عام مع أو ضد. ولعل هذا الأمر دفع أو سيدفع بعض الأطراف هنا أو هناك - في تقليد مأساوي لبعض المشاهد من أحداث مصر وتونس - لمحاولة جر الوطن اليمني إلى أحداث دموية، وجر الشارع والشرطة إلى مواجهات وصدامات مباشرة عليها تحرك الأغلبية الصامتة للتعاطف مع أحد الطرفين لحسم صراعه ضد الطرف الآخر، مع حدوث بعض المشابهة لما حدث أمس في العاصمة في عدد من المحافظات اليمنية الأخرى (عدن، وتعز، وحضرموت، واب، ولحج، وابين، والحديدة، والضالع،... وغيرها)، وبأساليب مختلفة قليلاً، لكنها لم تكن بذات الأثر أو النتيجة.

صحيح أنه لا يمكن إغفال أو استبعاد مساهمة بعض الأطراف المقربة من صانع القرار - ولو بطريقة غير مباشرة - في تأجيج كثير من الأحداث، سواء بالتضليل عليه وعلى الرأي العام الوطني بالتقليل من حجم الاحتجاجات الشعبية والشكوى المترابدة في أوساط الشباب والشعب اليمني من طول فترة الأزمة وتباطؤ ردود الفعل الحكومية المستجيبة لتنفيذ التوجيهات الرئاسية، أو التسويف ورجاء تنفيذ بعضها الآخر إلى فترة لاحقة بالرغم من الإعلان عن عكس ذلك (الوظائف، والعلاوات، والتسويات، محاسبة الفاسدين... وغيرها)، أم باستخدام أساليب العنف والادعاء بعدم حدوث أي مصادمات أو اشتباكات بين المعترضين ورجال الشرطة، أو استسهال نسبة كل ما جرى الى المعتصمين أو إلى أطراف خارجية لم تعد خافية على أحد، وعدم الإشارة عليه بما يتوجب اتخاذه من قرارات عاجلة ومصيرية قد توقف عجلة الأحداث عن الدوران، أو تخفف من سرعتها بما يمكن من تطويقها ومعالجتها، وصولاً إلى إنهاء مظاهر الأزمة كلها. وكذلك، لا يمكن استبعاد قيام بعض المشاركين في الاعتصام والمظاهرات، خاصة منهم المهندسين من ذوي الانتماءات الحزبية بافتعال بعض المواقف المثيرة للأهالي ورجال الشرطة عليها تنال مبعثها بإشعال فتيل المواجهات بين الشباب المعتصم سلبياً مع المدينين من ساكني المناطق المجاورة من جهة، ومع رجال الأمن من جهة أخرى.

والنتيجة النهائية التي ستمثل إليها تلك الأطراف هي عشرات القتلى والجرحى الأبرياء من الجانبين، مما يزيد من مساحة الخلاف ويدفع كثير من الناس الى تبني مواقف متطرفة والانضمام إلى أحد طرقي المعادلة، وعادة ينضم الجمهور للطرف الذي يتصوره ضعيفاً، خاصة مع وجود حرب إعلامية وفضاء سمعي بصري مفتوح



صلاح العجيلي

يقبل ثلاثة عشر عاماً كنت في مدينة الشعر، أتولى إدارة مكتب الإعلام والعلاقات العامة بالمديرية وكنت في تلك الاحتفائية الرائعة التي أقيمت للاحتفاء بالاحتفاء بالذكرى الثامنة لقيام الجمهورية اليمنية صادف ذلك الحفل الأروع الذي شرفه العميد صالح عباد الخولاني محافظ محافظة حضرموت السابق بمنشأة نادي سمعون الرياضي والثقافي بالشعر وقيل أن يلقي المحافظ الخولاني يومها كلمته أتحننا الشاعر الراحل حسين أبوبكر المحضار بقصيدة رائعة قال فيها:

استقبلت في ثوبها الباهي سعد العاشق المقرم بها (صالح عباد) وهي لها تاريخ في حفظ الوداد ومن حبها أحبته وأعطته الفؤاد فأنتأ أبا عمار بالحب والولع واقبل جميع الفنجح منها والدلع والشيب ذي في رأسها هو والصلع غص النظر وغطه بالسواد

إلى أن يقول -رحمه الله: لكن بعض الناس يبغوا التفرقة وقلوبهم بأشياء أخرى متعلقة يخفون بعض نور الشمس لو هي مشرقة وينفخوا النفع كله في الرماد ويقول كذلك:

واليوم بالوحدة بلغنا كل شأن ما بقي إلا بعض شطحان الأمان يزعرعونه كاس ما فيهم حنان على الوطن ولفوا على حب الفساد في عيهاه الدائم لنا فرحة وعيد كل القوم اليوم بالوحدة سعيد وبوحدة الأمة قرب ما هو بعيد ماشي كما حب الوطن والاتحاد وسلام للشعب اليمني من هنا والقائد المشهور ذي قام البنا وللحكومة كلها وأهل النناء لله بهداياها على سبل الرشاد ويديم وحدتنا ويصلح أمرنا أيضاً ويفرحنا بها ويسرنا

وبعد مرور ١٢ عاماً منذ هذه الاحتفائية والقاء هذه القصيدة الرائعة للشاعر المحضار الأ أن المتمعن في أبياتها ومعانيها وإسقاط ذلك على واقع الحال اليوم يجد تطابقاً كبيراً وكأن المحضار المتوفى منذ أكثر من عشر عاماً يتحدث بلسان ولغة اليوم ويقول ماشي كما الوحدة والاتحاد!! نعم لكن بعض الناس يبغون التفرقة وقلوبهم بأشياء جم متعلقة!!

ولعلني أسأل هنا الزميل العزيز ماهر بن صالح: ما هي هذه الاشياء التي لاتزال قلوب هؤلاء القلة بها متعلقة؟ ما هي؟ هل هي جدران الهوية اليمنية؟ وماهي الهوية التي يتعلقون بها؟ مثلما خاطبهم المحافظ الخنبيشي قبل أيام في اجتماع الجمعيات... نعم إنهم يريدون أن يخفوا نور الشمس ولو هي مشرقة؟

أخي الدكتور طارق محمد صالح السويдан.. كلما أطلت من إحدى القنوات الفضائية المتعددة بابتسامتك وحضورك المتميز واسلوبك الدعوي المتنور.. تستدعي ذاكرتي وقوفك أمام منزلكم ب(النقرة) بقميمك الأبيض وسروالك الرمادي ونظارتك السمكية وقسماتك الجادة الأقرب الى التهجيم.. فأقول سبحان مغير الأحوال..

أذكر ولعلك لا تذكر وجبة (مجبوس اللحم) والدقوس التي أعدتها والدتك الحرة الفاضلة المكافحة وتحلقنا حولها أنت ونحن (المثلث المتساوي الأضلاع) وهو لقب أطلقه مدرس الرياضيات على شخصي المتواضع وشقيقك صالح والأخ أحمد الفلسطيني، وشار كنا في تلك الوجبة شقيقك عصام وأديب بضحكتهما المتراوحة بين الطفولة والصبا.

كان نقاشي الوحيد معك آنذاك هو حول اختلاف مناهجنا في الحياة، فلقد كنا نحن المثلث المتساوي الأضلاع لا نكتفي بالدراسة والاكتفاء على الكتب الى حد الانطواء والعزلة.. ولكننا كنا نجد وقتاً للأنشطة الرياضية والكشفية بشقيها البري والبحري والأعمال المتفرقة هنا وهناك والاحتكاك بالواقع العملي الذي قد يصل أحياناً الى الاختلاف وحتى الاشتباك في معارك يفرضها واقع الأمر وان دفاع الشباب.. وعلى الضفة المقابلة كنت أنت في عالم افتراضي نظري بحث نحترمه ولا نتبعه وكنت أحاول إقناعك قبل وأثناء وبعد الوجبة بأن المتدين يجب أن يكون قنوة ليس في علمه وفقهه فقط ولكن في تقديم نموذج حي يتعامل مع الواقع جسداً وروحاً.. ولذلك أكرر القول سبحان مغير الأحوال عندما أراك على الشاشات مؤخراً..

لقد استمرت علاقة المثلث المتساوي الأضلاع منذ ١٩٧٠م وتداول تناول الوجبات الكويتية في منزلكم واليمنية في منزلنا بالسالمية والوجبات الفلسطينية

ذات المستوى الذي طلبته أسرتك عندما اتهمتنا النيبابة الجنائية في الكويت نحن المثلث المتساوي الأضلاع بالاعتداء بالضرب المبرح على مجموعة من النسبيات الأخرى وتم تقديمنا للمحكمة.. على أساس أن الإصابات في الطرف الآخر في الوجه والرأس رغم كثرة عددهم، بينما إصاباتنا كانت في الأيدي والأذرع.. إلا أن إصرار أسرتك على التحري والتحقيق أمام القضاء الكويتي العادل أوصل القضية الى أن الاعتداء وحمل العصي والأدوات الفولاذية وأدوات البناء كانت من جانب الطرف الآخر الذين كانوا أكثر صراخاً وعويلاً، ما ضلل المحققين فثبتت براءتنا واتضح كذبهم، فليس كل من سبقت شكواه موقلاً.. في ذلك المستوى أطلع على أن تكون رغبتك في التحري قبل الحكم واتخاذ الموقف.

أرجو أنه ليس من حقي أن أبحر على أحد أن يرشح أي شخص للتراسة بدون مناع من قانون أو دستور.. وبالمقابل فليس لأي مخلوق أيا كان أن يحجر على أو على أولادي من بعدي ترشيح واختيار من أراه صالحاً بمجرد أن هناك مظالم احتجاجات، ما كان المسألة ليشجعوا مثلها في أحداث جامعة «كنت» إبان حرب فيتنام، ولا قبل ولا بعد اغتيال مارتن لوتر كنج، ولا بعد ذلك بقعود من أحداث أليغورنيا عندما عالمت شرطة المدينة المواطنين الاسمر (روندي) معاملة الملك ولكنهم قطعاً يشجعون الاحتجاجات في ميدان السلام الساوي في الصين، وتباً للمعايير المزوجة في كل زمان ومكان..

وختماً فإنني أحكم عليك سلباً بوجبة مطبق زبدي لا يحمل الجنسية الباكستانية، لأن المسودة لم يكونوا عبيداً ولا من السود، ولكن كان رجال أبي العباد السافل من كل الألوان يتوشحون الثياب السوداء فأطلق عليهم اسم المسودة.. وفقنا الله جميعاً أما فيه خير وسداد الأمة.

هو هي المعارضة من السلطة.. وويلات مضاعفة منها مجتمعين لمن لا يتبع هذه ولا تلك.. فمن يلحق منفرداً لا مع الصقور نهاراً لا مع الخفافيش ليلاً يلحق السربان ضده ليلاً ونهاراً.. ويتعرض للاضطهاد وسلب الحقوق والتهميش والتجويع والإفقار ومحاولات الإذلال والترجيع «ولا ينبتك مثل خبير». نعم هناك الكثير والكثير مما ينبغي تصويبه، ولكن لا يمكن المعارضة بتركيبتها الحالية تريد ذلك أو لسكن انتهاج الفوضى والإرباك والتهديد بقطع الألسن في منصات الخطابة في ساحات التغيير هو الاسلوب العملي للتصويب.

إن من يقوم على القناة الفضائية التي ظهرت أنت عليها.. فتى طموح لديه قدرات ذهنية متميزة وينحدر من أسرة عريقة جديرة بالاحترام، إلا أن هذا لا ينبغي أنه حصل على فرصة لم تتح لملايين من الشباب اليمني الذين لا يقفون عنه طموحاً ولا تميزاً.. وهذه القناة التي ظهرت عليها تعلن عن رقم سيارة تحمل مسلحين يطلقون النار في أمانة العاصمة.. بينما بعض القائلين عليها يتجولون في ذات العاصمة ويرفقهم عشرات السيارات المحملة بمسلحين ولكنها بدون أرقام.. فيها لها من مفارقة طوع الى الضحك الذي يشبه البكاء.. فانظر يا دكتور طارق يا ابن السويدان فيما تقول.. وأين تظهر.. وتطلع على أن تعيد النظر فيما قلت.. وأنا وصنعاء بل واليمن بأجمها فتفتح صدرها لك، فلست أنا الوحيد الذي يكن لك وداً في هذا البلد وكلني الأسبق..

لتأت وتنتظر وتسمع وتتحرّ ثم تتبنّ موقفاً يرضي ربك وضيرك ويكون مستوى التحري هو

وهل راجعت رصيد فخامة الرئيس على عبد الله صالح الذي لم يأت على ظهر دبابه محلية أو أجنبية ولم يمتط موجة إعلامية هادرة.. بل كان تقلده المسؤولية في يوليو ١٩٧٨م مهمة شبه استهادية بعد استشهد ثلاثة رؤساء في غضون أشهر.. وهل بُعث أن كثيراً ممن يتحدثون عن رحيله اليوم كانوا يتهامون عن أسلوب رحيله الى الرفيق الأعلى آنذاك وهم يقبعون في ما دون مستوى الارض.. هل تمعتت يا دكتور طارق في الأحداث التي ذكرت اليمن في تلك الفترة وحتى عام ٢٠٠٦م.. لتعلم أن المعارضة وغيرها من المتنطعين عجزوا عن تقديم شخصية تضاهي أو حتى تقرب من علي عبدالله صالح من حيث القدرة على تحمل المسؤولية وسعة الصدر والبساطة والمعرفة الدقيقة بالتركيبة السياسية والاجتماعية المعقدة في اليمن واختيار الاسلوب الأمثل للتعامل معها.. ناهيك عن شخة اللبن وكثرة العيال مقارنة بدول أخرى أقل تعقيداً وعبلاً وأوفر لبناً، ومع ذلك لا تخلو من المكنفات وتعرضت له الكويت منذ معركة الرقة في القرن الثامن عشر ومروراً بموقعة الصريف في السنة الأولى من القرن العشرين ومعارك الرجعي والجهري وغيرها ووصولاً الى الصامته والغزو الصدامي وحرب الخليج الثانية.. لا تمثل سوى قطرة من سيل ما تعرضت له اليمن خلال العقود الخمسة المنصرمة، وبالتالي فإن المعارضة تعلم علم اليقين أنه ليس بمقدورها الوصول الى الحكم بشخصية مقنعة ولذلك فإنها تلتزم مبدأ ابتزاز السلطة وهنا.. وبسبب ذلك تتضاعف المشاكل وترداد الأمور تعقيداً وويل لمن هو في السلطة من المزارع.. وويل لمن

عمر حفظ الله الكميم

واللبنانية في منزل الأخ أحمد في الرميثية.. حتى بعدما تفرقت أيدي سبأ استمر التواصل وأسعدني الأخ صلاح بزيارته لي في صنعاء في عام ١٩٨٦م.. ومرت الأيام حتى فجعت بخبر مقتله برصاصات غادرة مجهولة المصدر في العراق.. وبقي ظهورك على الشاشة صلتى الوحيدة بذكرى صلاح وتلك الأيام الحافلة، ولشدة الشبه بين ملامحك فقد كنت أسعداً بإطلاقك عبر الفضاء وكان صلاح يزورني مرات أخرى في صنعاء.

إلا أن خيبة أملي وحرني بما سمعته عنك من تناول موقف سياسي متعلق بالشأن اليمني كان لا يقل عن حرني لمقتل صلاح محمد صالح السويدان.. قيل أن الدكتور طارق يبنني موقفاً منازلاً الى أحد الأطراف بدون تبصّر، وأن الدكتور طارق ظهر في قناة فضائية يمنية تنبع أحد رموز المعارضة منبئياً موقفاً حاداً يبنحاز كليا الى ذلك الطرف، وقيل أن موقفك ذك ينقصه الكثير من التحري والتحقق الذي يتوجب على عامة المسلمين وتتضاعف مسؤوليته على رجل مثلك.. حياه الله عز وجل القدرة على الوصول الى قلوب ملايين البشر وانفاعهم.. وتلك نعمة لا تقل المسؤولية عنها أمام الخالق والخلق عن عظمتها.. فشهادة الزور تقع على رجل واحد.. أما أن تأتي هذه الشهادة ممن يستطيع أن يقنع بها الآخرين فقد تحمل وزر ما ووزر من اتقنع بها عن طريقه، وهذه ورث العبء مصيبة في الدنيا والأخرة (أشفق عليك منها).

هل اطلعت على المشهد السياسي في اليمن بكل جوانبه واستطلعت رأي الأطراف كافة، وهل علمت أن النظام السياسي في اليمن هو سلطة ومعارضة..